المحاضرة الثامنة

ماهية الآية والسورة في القرآن الكريم

أولا: الآية.

أ – تعريف الآية: وردت كلمة "الآية" في عدّة مواضع من القرآن الكريم، وبمعان مختلفة، نذكر منها ما يلي:

❖ وردت بمعنى "**العلامة**"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ البقرة: ٢٤٨، أي: إن علامة ملكه.

❖ وردت بمعنى "**المعجزة**"، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ٣٨، أي: وما كان لرسول أن يأتي بمعجزة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الإسراء: ٥٩، أي: وما منعنا أن نرسل بالمعجزات إلا أن كذب بها الأوّلون.

❖ وردت بمعنى "**العبرة**"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحجر: ٧٧، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٣، وشبههما[1].

أما في الاصطلاح: فهي طائفة من القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن[2].

(1) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 69.

ب – عدد آيات القرآن الكريم.

يعتبر علم عدّ آي القرآن الكريم علما قائما بذاته، ويقال له أيضا: علم الفواصل، وقد أُلّفت فيه عدة كتب، نذكر من المتقدمين ما يلي:

- كتاب العدد لحمزة بن حبيب الزيات المقرئ (ت: 156هـ).

- كتاب عدد المدنيّ الأول للإمام نافع المقرئ (ت: 169)، وله أيضا كتاب العدد الثاني.

- كتاب عدد آي القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت: 224هـ).

- البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني (ت: 444هـ).

- كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت: 377هـ).

ونذكر من المتأخرين ما يلي:

- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز لأبي عيد رضوان المخللاتي (ت: 1311هـ).

- تحقيق البيان في عد آي القرآن، لمحمد بن أحمد، المعروف بالمتولّي (ت: 1313هـ).

- سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار وجرى عليه العمل في سائر الأقطار، لمحمد بن علي ابن خلف الحسيني الشهير بالحداد (ت: 1357هـ).

- بشير اليسر في شرح ناظمة الزهر، لعبد الفتاح المرصفي (ت: 1403هـ).

ومذاهب أهل العدّ كالآتي:

(2) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 302.

❖ **العد المدني الأول**: نسبة إلى المدينة المنورة، وبه أخذ نافع، وهو غير منسوب لأحد بعينه، إنما نقله أهل الكوفة عن أهل المدينة مرسلا، وكانوا يأخذون به مع أنهم ذووا عدد مخصوص، وعدد آي القرآن فيه: سبع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6217).

❖ **العد المدني الأخير**: نسبة إلى المدينة المنورة، وهو مروي عن الإمام أبي جعفر بن يزيد ابن القعقاع المقرئ، وإلى شيبة بن نصاح، وكلاهما من شيوخ للإمام نافع، وقد رواه عنهما إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري بواسطة سليمان بن جماز، وعدد آي القرآن فيه عند شيبة بن نصاح: أربع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6214) وعند أبي جعفر المدني: عشر ومئتان وستة آلاف آية (6210).

❖ **العد المكي**: نسبة إلى مكة المكرمة، وهو مروي عن الإمام عبد الله بن كثير المكي المقرئ، رواه عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، عن أبيّ بن كعب رضي الله عنهم، وعدد آي القرآن فيه: عشرون ومئتان وستة آلاف آية (6220).

❖ **العد الكوفي**: نسبة إلى الكوفة، وهو مروي عن الإمام حمزة بن حبيب الزيات المقرئ، رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد آي القرآن فيه: ست وثلاثون ومئتان وستة آلاف آية (6236).

❖ **العد البصري**: نسبة إلى البصرة، وهو مروي عن عاصم الجُحْدُري، وعدد آي القرآن فيه: خمس ومئتان وستة آلاف آية (6205)، وفي رواية أخرى عنه: أربع ومئتان وستة آلاف آية (6204)، وفي رواية عن قتادة أنه: تسع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6219).

❖ **العد الشامي**: نسبة إلى الشام، وهو عدد **أهل دمشق**، وهو مروي عن يحي بن الحارث الذماري، وأوقفه بعضهم على عبد الله بن عامر الشامي، وعدد آي القرآن

فيه: ست وعشرون ومئتان وستة آلاف آية (6226)، وقيل: خمس وعشرون ومئتان وستة آلاف آية (6225).

وقد كان **لأهل حمص** عدد آخر، وافقوا في بعضه أهل دمشق، وخالفوهم في بعضه وقد اعتبره أبو عمرو الداني عددا سابعا، وهو ما نسب إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي، وعدد آي القرآن فيه: اثنان وثلاثون ومئتان وستة آلاف آية (6232)[3].

ج – فوائد معرفة ترتيب الآيات.

لقد ذكر العلماء جملة من الفوائد في معرفة ترتيب آي القرآن الكريم ورؤوسها، نذكر منها ما يلي:

❋ **معرفة مواضع الوقف،** لأن الوقف على رؤوس الآي سنة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ إذا قرأ؛ قطّع قراءته آية آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم ثم يقف..."[4].

❋ **تيسير حفظ القرآن الكريم،** فتجزئة المحفوظ آية آية؛ أيسر في الحفظ على الحافظ من أخذه جملة واحدة.

---

(3) انظر: **كتاب عدد آي القرآن**، لأبي الحسن الأنطاكي، تحقيق: محمد الطبراني، ص: 197-209 مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1432 هـ / 2011م، **ومناهل العرفان للزرقاني**، ج: 01 ص: 306-307.

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده، 297/06، والترمذي في سننه، 170/05.

❊ **معرفة ما يتحقق به الإعجاز**، فالله عز وجل تحدّى المشركين أن يأتوا بمثل القرآن الكريم؛ فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨، ثم تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور من مثله؛ فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود: ١٣، ثم تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣، وقال أيضا تبارك وتعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: ٣٨، فكان وقوع الإعجاز بأقصر سورة من القرآن الكريم، ولمّا كان عدد آيات أقصر سورة ثلاثا، فإن الإعجاز يكون –على الأقل– بها، أو بعدلها من جملة الآيات في السور الطويلة.

❊ **المحافظة على صحة الصلاة**، لأن الصلاة لا تصح عند أكثر العلماء بأقل من ثلاث آيات أو بعدلها من آية طويلة[5].

(5) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 75.

ثالثا: السورة.

أ – تعريف السورة: السورة **في اللغة هي**: المنزلة الرفيعة، وسور المدينة حائطها المشتمل عليها وسورة القرآن تشبيها بها، لكونه محاطا بها إحاطة السور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر، وقيل: أصلها بالهمز "سؤرة"، ثم أبدلت الهمزة طلبا للتخفيف، والسؤر بقية الشراب، أي: قطعة منه، وسميت السورة من القرآن كذلك لأنها قطعة منه[6].

وفي الاصطلاح هي: "طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع"[7].

ب – عدد سور القرآن الكريم وأقسامها.

❖ **عددها:** أجمع المسلمون على أن عدد سور القرآن الكريم، أربع عشرة ومئة سورة أولها سورة الفاتحة، وآخرها سورة الناس.

❖ **أقسامها:** تنقسم سور القرآن الكريم باعتبار الطول والقصر إلى أربعة أقسام، وهي كالآتي:

(6) المفردات للأصفهاني، ج: 01، ص: 327.

(7) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 312.

- **الطـــوال وهـــي**: البقـــرة، وآل عمـــران، والنســـاء، والمائـــدة، والأنعـــام، والأعـــراف، والأنفـال والتوبـة، واعتبـروا السـورتين الأخيـرتين سـورة واحـدة؛ لاتحـاد موضـوعهما ولعـدم الفصل بينهما بالبسملة.

– المئـون وهـي: السـور التـي تتكـون مـن مئـة آيـة أو مـا يقاربهـا، وهـي السـور التـي تلـي السبع الطوال في الطول.

– المثـاني وهـي: السـور التـي تلـي المئـين فـي الطـول، وآيهـا أقـل مـن مئـة آيـة، سـميت المثـاني لأنهـا تُثَنّـى، أي: تكـرّر أكثـر ممـا تثنـى المئـون والطـوال، وقيـل: سـميت كـذلك لأن القصـص تثنـى فيهـا، وقيـل: لأنهـا ثنـت السـور المئـين، أي: جـاءت بعـدها، فهـي لها ثوان والمئون لها أوائل.

– المفصـــل وهـــو: السـور التـي المثـاني، وهـو أواخـر القـرآن الكـريم، واختلفـوا فـي بدايتـه، فقيـل: أولـه سـورة "ق" وقيـل: الحجـرات، وقيـل غيـر ذلـك، والـذي اختـاره الإمـام النـووي، هـو أن أولـه سـورة الحجـرات، وسـمي بالمفصـل لكثـرة الفصـل بـين سـوره بالبسـملة، وقيـل: لقلـة المنسـوخ منـه، ويقـال لـه: المحكـم، وينقسـم إلـى ثلاثـة أقسـام، وهي كالآتي:

❋ طوال المفصل: يبدأ من أول الحجرات، وينتهي عند سورة البروج.

❋ أواسط المفصل: يبدأ من سورة الطارق، وينتهي عند سورة البينة.

❋ قصار المفصل: يبدأ من سورة الزلزلة، وينتهي عند سورة الناس.

وقيل: الطوال إلى سورة النبأ، والأواسط إلى سورة الضحى[8].

(8) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج: 01 ص: 179-181، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، طبعة 1418 هـ / 1997م، **ومناهل العرفان** للزرقاني ج: 01، ص: 313-314، **ومباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 79-80.